



الكرسي الرسولي

قَدَّاسَةُ الْبَابَا فرنسيس

المُقَابَلَةُ الْعَامَّةُ

يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الْمُوَافِقَ 16 أكتوبر / تشرين أول 2013

بِسَاحَةِ الْقَدِيسِ بَطْرُس

سنة الإيمان: نُؤْمِنُ بِكَنِيسَةِ رَسُولِيَّةِ

Video

الأخوات والإخوة الأحباء، صباح الخير!

نقول في قانون الإيمان: "نؤمن بكنييسة واحدة، مقدسة، جامعة، ورسولية". ولا أعرف إن كنتم قد تأملتم من قبل في معنى تعبير "الكنييسة الرسولية". ربما، عند زيارة روما، قد فكرتم أحيانا في مكانة القديسين بطرس وبولس اللذين قد وهبا حياتهما ليحملا وليبشرا بالإنجيل.

لكن أكثر من هذا. فالاعتراف بأن الكنييسة هي رسولية يعني تأكيد الصلة الوثيقة والتأسيسية التي تربط بينها وبين الرسل - مع جماعة الرسل الصغيرة التي اختارهم يوما ما يسوع لنفسه - والذين دعاهم كل باسمه، ليملكوا معه وليرسلهم للكراسة (را. مر 3، 13 - 19). وفي الحقيقة، كلمة "رسولي" هي كلمة يونانية تعني "مرسل"، "مبعوث". فالرسول هو شخص مُرْسَل، ومبعوث من أجل رسالة ما، ولهذا اختار يسوع الرسل، ودعاهم وأرسلهم، كي يتمموا عمله، أي من أجل أن يصلوا - فالصلاة هي عمل الرسول الأول - وثانيا من أجل الكرازة بالإنجيل. فهذا مهم للغاية، لأننا عندما نفكر في الرسل قد نعتقد أنهم قد أرسلوا فقط للكراسة بالإنجيل، والقيام بأعمال كثيرة. وقد ظهرت، في العصور الأولى للكنيسة، مشكلة أن الرسل كان عليهم القيام بأعمال كثيرة، ولهذا قد أقيموا الشمامسة، كي يتمكن الرسل من تكرر وقت أكبر للصلاة والتبشير بكلمة الله. ونحن عندما نفكر في خلفاء الرسل، الأساقفة - بما في ذلك البابا لأنه هو أيضا أسقف - ينبغي أن تتسأل إن كان خليفة الرسل هذا يضع الصلاة بين أول التزاماته ثم الكرازة بالإنجيل: إن هذا معنى أن نكون رُسل ومن أجل هذا فالكنيسة هي رسولية. فنحن جميعا، إن كنا نريد أن نصبح رسلا - كما سأشرحه الآن - يتحتم علينا أن نسأل أنفسنا: هل أنا أصلي من أجل خلاص العالم؟ هل أبشر بالإنجيل؟ هذه هي الكنييسة الرسولية! وهذه هي العلاقة التأسيسية التي تربطنا بالرسل.

منطلقا خاصة من هذا المعنى، أودُّ أن أوضح وبطريقة مختصرة ثلاث معانٍ لصفة "رسولية" مطبقا إياهم على الكنييسة.

1. إن الكنييسة هي رسولية لأنها مؤسسة على كرازة الرسل وصلاتهم، وفوق السلطة التي منحهم إياها المسيح ذاته.

لقد كُتبَ القديس بولس إلى مسيحي أفسس: "لَسْتُمْ إِذَا بَعْدَ الْيَوْمِ غُرَبَاءَ أَوْ نَزَلَاءَ، بَلْ أَنتُمْ مِنْ أَبْنَاءِ وَطَنِ الْقَدِيسِينَ وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِ اللَّهِ، بُنِيتُمْ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَحَجَرِ الزَّائِبَةِ هُوَ الْمَسِيحُ يَسُوعُ نَفْسُهُ" (2، 19-20)؛ أي أنه يشبه المسيحيين بالحجارة الحية التي تُشكِّل هذا البناء المؤسس فوق الرسل، وكأنهم الأعمدة، وحيث الحجر الذي يدعم الكل هو يسوع ذاته. إن الكنيسة بدون يسوع لا يمكن لها أن تبقى! فيسوع هو أساس الكنيسة، وقوامها! وقد عاش الرسل مع يسوع، وسمعوا كلماته، وشاركوه الحياة، وكانوا، قبل كل شيء، شهودا لموته ولقيامته من بين الأموات. إن إيماننا، والكنيسة التي أرادها المسيح، لا يقومان على فكرة معينة، ولا يقومان على فلسفة ما، وإنما يُؤسَّسان فوق المسيح نفسه. والكنيسة هي كنيسة قد نمت عبر العصور، وتقدمت، وأعطت ثمارا، لكنها بقيت متجذرة في المسيح، فالخبرة التأسيسية التي عاشها معه الرسل - الذين اختارهم يسوع وأرسلهم - تصل إلينا نحن أيضًا. من تلك النبتة الصغيرة وحتى أيامنا: هكذا هي الكنيسة في كل العالم.

2. لكن لتسأل: كيف يمكن أن نربط بيننا وبين تلك الشهادة، وكيف يمكن أن يصل إلينا ما قد عاشه الرسل مع يسوع، وما سمعوه منه؟ وهنا نجد المعنى الثاني لتعبير "الرسولية". يؤكد كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية على أن الكنيسة هي رسولية لأنها "تحفظ وتنقل، بمساعدة الروح القدس الساكن فيها، التعليم، والوديعة الخيرة، والأقوال السليمة التي سمعتها من الرسل" (857). لقد حفظت الكنيسة على مر العصور هذا الكنز النفيس، الذي هو: الكتاب المقدس، والعقيدة، والأسرار المقدسة، والخدمة الكهنوتية، كي تتمكن نحن من عيش الأمانة للمسيح ونشارك في حياته عينا. إنه كنهر يتدفق عبر التاريخ، وينمو، ويروي، لكن مياهه الجارية تتدفق دائما من ذاك النبع، الذي هو المسيح ذاته: القائم من بين الأموات، والحي، ومن كلماته لا تزول أبدا، لأنه هو ذاته لا يزول أبدا، إنه حي، وهو اليوم في وسطنا، ويشعر بنا ونحن نتكلم معه، وهو يسمعنا، إنه في قلبنا: إنه حضور يسوع المسيح في وسطنا. هل فكرنا يوما في عظمة هذه العطية التي منحنا إياها المسيح، عطية الكنيسة، حيث يمكننا الالتقاء به؟ وهل نفكر في كيف أن الكنيسة، في مسيرتها الطويلة عبر العصور - وبالرغم من الصعاب، والمشاكل، والتقصيرات وخطايانا- هي التي تنقل لنا رسالة المسيح الأصيلة؟ وتمنحنا اليقين بأن ما نؤمن به هو بالحقيقة ما أخبرنا به المسيح حقا؟

3. الفكرة الأخيرة: إن الكنيسة هي رسولية لأنها مدعوة لحمل الإنجيل إلى كل العالم. فهي تواصل في مسيرة التاريخ رسالة يسوع عينا التي سلمها للرسل: "اذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِّ، وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا كُلَّ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ، وَهَاءَ نَذَا مَعَكُمْ طَوَالَ الْأَيَّامِ إِلَى نِهَايَةِ الْعَالَمِ" (مت 28، 19-20). فهذا هو ما يطلبه المسيح أن نقوم به! وأنا أصرُّ على الطابع "الإرسالي" هذا، لأن المسيح قد دعا الجميع "للذهاب" للقاء الآخرين، وبدعونا، وطلب منا أن نذهب وأن نحمل لهم فرحة الإنجيل! دعونا مرة أخرى نتساءل: هل نحن رسل بكلمتنا، وقبل كل شيء، بحياتنا المسيحية، وبشهادتنا؟ أم أننا مسيحيون منغلَقون في أنفسنا وفي كنائسنا، مسيحيون السيكرستيا؟ مسيحيون فقط بالكلمة، ولكننا نعيش كالوثنيين؟ يجب علينا أن نطرح على أنفسنا هذه الأسئلة، والتي ليست توبيخا، فأنا أيضا أطرحها على نفسي: كيف أعيش كمسيحي، وهل حقا أقدم شهادة؟

إن الكنيسة تجد جذورها في تعاليم الرسل، الشهود الأصليين للمسيح، ولكنها تتطلع نحو المستقبل، ولديها الإدراك الثابت بكونها مُرسلة - مُرسلة من قبل المسيح-، وبكونها مُبشِّرة، تحمل اسم يسوع بالصلاة، وبالكراسة، وبالشهادة. فكنيسة منغلقة على ذاتها، وفي ماضيها، كنيسة تنظر فقط لبعض القواعد الصغيرة المرتبطة بالعادات والمواقف، هي كنيسة تخون هويتها الخاصة؛ إن كنيسة منغلقة هي كنيسة تخون هويتها الذاتية! ولهذا، دعونا نكتشف اليوم مجددا كل الجمال، والمسؤولية الكامنة في كونها كنيسة رسولية! ولنتذكر جيدا: أن كنيسة هي رسولية لأننا نصلي - واجبتنا الأول - ولأننا نعلن الإنجيل عبر حياتنا وكلماتنا. شكرا!

الأخوات والإخوة الأحباء الناطقون باللغة العربية، لا سيما القادمون من العراق ومن الأردن: يؤكد الاعتراف بكنيسة رسولية على الصلة الوثيقة والتأسيسية التي تربط بين الكنيسة وبين الرسول. فالكنيسة في الحقيقة تجد جذورها في تعليم الرسل، وتحية الحاضر مرتكزة على صخرة إيمانهم، وتتطلع إلى المستقبل، بإدراك ثابت لكونها، على مثالهم، مرسلة ومبشرة. فلنصلي من أجل الكنيسة كي تكون في العالم الشعلة المتقدة، التي تعود الجميع إلى المسيح: الطريق، والحق والحياة! لتكن بركة الرب دائما معكم!

Speaker:

[إننا نعترف في قانون الإيمان "بكنيسة رسولية"، **أولا**: لأنها أسست على كرازة الرسل، وفوق السلطة التي منحت لهم من قبل المسيح ذاته، والذي اختارهم ليكنوا معه وليرسلهم للكراسة، وليتمموا عمله؛ **وثانيا**: لأنها تحفظ وتنقل بأمانة، وبمعونة الروح القدس الساكن فيها، وديعة الإيمان التي تسلمتها من الرسل، أي من أولئك الذين سمعوا كلمات يسوع، وشاركوه الحياة، وكانوا شهودا لموته ولقيامته من بين الأموات؛ **وثالثا**: لأنها تواصل في مسيرة التاريخ رسالة يسوع عينها التي عهد بها للرسل، بأن يحملوا بشارة الإنجيل حتى أقاصي الأرض].

©جميع الحقوق محفوظة 2013 – حاضرة الفاتيكان